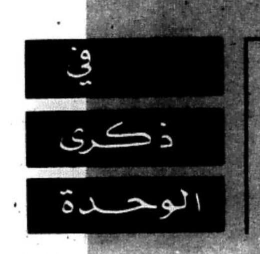


« ان توجه العرب نحو فلسطين يصنع الوحدة وهو يحرر فلسطين . وبقدر ما تعيد الوحدة لفلسطين حريتها فان فلسطين تعيد للعرب وحدتهم . وبعد اليوم لن يقبل الشعب العربي وحدة الا اذا كانت متوجهة منذ البدء نحو التحرير ، ولن تقوم وحدة الا على يد الجماهير المتوجهة الى فلسطين ».

فلتمتدّ خطوط المواجهة إلى كل الأرض العربيّة

بين حقيقة الوحدة التي تمت بين مصر وسوريا في ٢٢ شباط ١٩٥٨ ، وبين ذكراها الثانية عشر اليوم ، مسافة طويلة هي المسافة بين النصر والهزيمة .

وبين واقع التجزئة وضرورة الوحدة، يقف المواطن العربي في مصر يتلقى ضربات الاستعمار والصهيونية، بينما تمنع الحواجز القطرية شوق المواطن العربي في الاقطار الاخرى للقتال .

وبينما يخوض الفدائيون معارك بطولية داخل الارض المحتلة وخارجها وتشتعل مدن القناة بالنار ، يعيش العمق العربي حياة ابعد ما تكون عن ضرورات المعركة والنصر .

وفي الوقت الذي يبلغ العدوان الصهيوني الامبريالي على الامة العربية ذروته مستهدفا وجودها بكامله ، تقوم الرجعية العربية العميلة بالتآمر على قوى الثورة والهائها بالمعارك الجانبية كجزء من تواطئها مع الاستعمار والصهيونية. فبالامس القريب قامت الرجعية الاردنية بمحاولة لتصفية العمل الفدائي ليست الاولى ولن تكون الاخيرة ، وقبل ذلك قام النظام اللبناني بمحاولات مماثلة وما زال يتحفز لتقييد حرية الفدائيين وشل نشاطهم .

وبين كل فترة واخرى تقدم المشاريع التصفوية المشبوهة ، وتطلق الدعوات الاستعمارية لوقف اطلاق النار من اجل تثبيت العدوان الاسرائيلي وترسيخه .

لقد كان اوسع باب نفذت منه الهزيمة في الخامس من حزيران هو عزل الجماهير العربية عن ميدان المعركة وتركها مشلولة عاجزة . ففي سوريا كانت الطلائع الثورية اما مشردة او في السجون ، وفي الضفة الغربية كانت التنظيمات الشعبية مسحوقة مضطهدة وليس في يدها قطعة سلاح واحدة تقاوم بها الاحتلال .

فلم يعد جائزا بعد الان وقد اشرف العام الثالث للهزيمة على نهايته ، ان تتعرض حركة المقاومة لمثل ما تعرضت له في الاردن وفي لبنان ، ولم يعد جائزا ان تبقى الجماهير الشعبية في اي مكان من الوطن العربي عزلاء من السلاح .

ذلك لان خطوط المواجهة مع اسرائيل والاستعمار لا تقف عند خطوط وقف اطلاق النار ، بل هي على امتداد الارض العربية كلها مشرقا ومغربا .

ان حصر المجابهة العربية على خطوط القتال الحالية دون ان تمتد يد التغيير الى كافة نواحي الحياة العربية ، هو مقدمة لهزيمة جديدة ، ومع استمرار الجمود في الاوضاع العربية الراهنة يفقد الصمود معناه الحقيقي ويصبح من النوع الذي يستطيع العدو ان يستوعبه ويرضى به .

فالصمود بمعناه القائم حاليا لم يعد تعبيرا ثوريا عن المرحلة التي تجتازها الامة العربية ، طالما انه لم يصل الى عمق الجماهير العربية القادرة وحدها على تحقيق النصر.

فاي معنى للصمود على خطوط وقف اطلاق النار ، اذا كان الفراغ خلف تلك الخطوط رحبا واسعا بحيث يصبح اسهل على العدو ان يضرب في عمق الفراغ العربي وان تكون ضرباته اشد الما وقسوة كما حدث في الغارة الوحشية على مصنع « ابو زعبل » في ضواحي القاهرة ؟

ان الصمود يصبح طريقا الى النصر عندما يتيح الفرصة لتحولات جذرية في الواقع الذي نبتت فيه الهزيمة .وفيما عدا ذلك يكون عملية امتصاص للهزيمة وتعبيرا عن العجز .

فالجماهير العربية تدرك بحسها العفوي اهمية دورها في المعركة،لذلك تخرج في كل مناسبة قومية تطالب بالسلاح وبالقتال . واول خطوة على طريق النهوض من الهزيمة هي تسليح الجماهير وتعبئة طاقاتها واطلاق حريتها في التنظيم والعمل لكي تسد كل ثغرة وكل فراغ في المواجهة وراء خطوط القتال وامامها.

ان الكفاح الشعبي المسلح على امتداد الوطن العربي هو الطريق الى بناء وحدة عربية مقاتلة وحياة عربية جديدة متطورة تذوب معها كل اسباب التخلف ورواسبه .

لقد تحققت وحدة مصر وسوريا عام ١٩٥٨ بعد ان خاضت الجماهير العربية معركة السويس ضد العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦،وكانت الجماهير تدرك ان الوحدة هي الطريق الى تصفية المصالح الامبريالية ووقف الزحف الصهيوني ـ الاستعماري على الامة العربية . وبالفعل فان الوحدة لم تكن مجرد وحدة بين قطرين بل كانت ايضا وحدة بين القطرين وبين كل الجماهير العربية في كافة انحاء الوطن العربي .

فالجماهير العربية المتطلعة الى الوحدة اليوم كما بالامس ، انما تتطلع الى معركة التحرير وبناء المستقبل العربي وتحقيق الرسالة الانسانية للامة العربية في العالم .

لذلك فقد اصبح تسليح الجماهير ضرورة ملحة حتى لا تفاجأ بمعارك جديدة وهي عزلاء لا تقوى على المقاومة ، وحتى تقيم بالدم وحدتها المنشودة .

ففي ذكرى اول وحدة قومية في تاريخ العرب الحديث ، فلتمتد خطوط القتال الى كل الارض العربية من اجل دحر كل اعداء الامة العربية واعداء التحرر في العالم .

« الاحرار »